أفكار وآراء

مُحَاضَرَاتٌ حَوْلَ القُرآنِ الكَرِيم

لُغَةُ الْقُرآنِ وَقدْسِيّةُ اللُّغَةِ العَرَبيَّة

محاضرة ألقاها المستشرق الألماني (شتيفان فيلد Stefan wild) في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفرد في السنة ٢٠١٠ وترجمها الى اللغة العربية حسام صبري ونشرت على موقع (مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir for Qurani Studies (www. tafsir. net).

رأت المجلة، وبحكم أهمية فكرة المحاضرة ورصانتها، نشر القسم الأول منها مقتبساً من الموقع المذكور بعد استئذان المركز الناشر، إعماماً للفائدة.. مع ملاحظة ان مافي المحاضرة من أفكار، إنما تعبر عن رأي المحاضر...

مقدمة المترجم:

هذه هي المحاضرة الثانية من المحاضرات الثلاث التي القاها المستشرق الألماني شتيفان فيلد في مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفرد في عام ٢٠١٠، ويتناول فيها فيلد (القرآن واللغة العربية) يعتبر فيلد أنَّ حضور القرآن في الآونة الأخيرة في ألمانيا بل وفي عمق أوروبا هو حضورٌ يتسم بالقوة الشديدة، فالقرآن هو أكثر الكتب حضوراً وجاذبية في ألمانيا بعد الإنجيل، ويشكِّل أحد أهم موضوعات النقاش على مختلف المستويات الأكاديمية والسياسية وحتى النقاشات على مختلف المستويات الأكاديمية والسياسية وحتى النقاشات العامة، هذا الحضور شديد القوة لجاذبية القرآن، يتزامن مع صعود (إسلاموفوبيا) تجمع بين الغضب والخوف تجاهه، تذكر فيلد بمعاداة السامية، حتى لكأن هذا التعامل الرهابي مع القرآن والإسلام لايختلف كثيراً، وفقاً له، عن تعامل

الحكومة الاشتراكية الألمانية مع التلمود أيام النازية.

يحاول فيلد؛ انطلاقاً من هذا التشخيص لواقع حضور القرآن في السياق الغربي، ما بين جاذبيته وبين مايقابل به من خوف؛ أن يتساءل حول سرّ هذه القوة التي يتمتع بها النصّ القرآني، فيرى انَّ مركز هذه القوة يكمن في (لغة القرآن) العربية، فاللغة العربية –كمايرى فيلد –ليست مجرد وسيط للقرآن، بل هي أحد موضوعاته المركزيّة.

في هذا السياق يَعيبُ فيلد على بعض المستشرقين أمثال نولدكه، الذين اعتبروا قراءة القرآن فعلاً مملّاً، فضلاً عن هؤلاء الذين يسخرون من حديث المسلمين عن جمال القرآن والتأثير الكبير للغته، وعن (صرعى القرآن)، إنَّ هؤلاء –وفقاً لفيلد –لايشاركون المسلمين موقفهم اللاهوتي، كما أنهم يحكّمون معايير كتابية خاصّة على القرآن، وصحيح أنه ليس مطلوباً منهم مشاركة المسلمين موقفهم اللاهوتي، إلا أنَّ ازدراء المسلمين بسبب تأثرهم بجمال القرآن هو سوء فَهْمٍ منهجي كما يعبر، خصوصا أنَّ هذا الجمال للقرآن لم يعاينه المسلمون العرب وحدهم، بل كذلك العرب غير المسلمين كما يشير، بل وكذلك بعض من ترجم القرآن للغات أخرى من غير المسلمين وغير العرب.

وتأثير لغة القرآن على قارئه وسامعه لايتوقف عند حدّ ما في هذه اللغة من (إعجاز) و (تحدّ)؛ بل يمتد –وفقاً لفيلد –إلى طبيعة حضور هذه اللغة القرآنية، حيث التلاوة الشفهية للقرآن هي احدى العناصر الرئيسة لقوته وجذبه وسعة حضوره؛ فالقرآن (ظاهرة شفهيّة تتعلق بالفم والاذن)، و (السورة القرآنية ليست تقريراً عن الوحي، بل هي بروتوكول له)، تلك السِّمة (الشفاهية) تميز القرآن عن غيره من الكتب المقدسة، مثل التوراة، وتمنحه جاذبية وحضوراً أوسع، حيث يُمكن لغير المبصر قراءة القرآن وحفظه على خلاف التوراة التي تشترط النظر في الكتاب اثناء القراءة.

بعد تناول لغة القرآن، والإعجاز، والتحدي، والتلاوة الشفهية؛ ينتقل فيلد في الجزء الثاني من هذه المحاضرة إلى بحث تأثير (لغة القرآن) –التي تمتلك كل هذه القوة –على السياسة العربية المعاصرة والأدب العربي المعاصر.

إنَّ القرآن صان اللغة العربية، وأعاد تشكيلها وأعطاها خلوداً؛ مما مكّن هذه اللغة من ان تكون أحد الأساسات التي قام عليها الفكر القومي، والذيب كان رواده في كثير من الأحيان من المسيحيين العرب، كما أنَّ القرآن منح هذه اللغة أبعاداً دينية شديدة الخصوبة، استطاعت توفير أدوات أدبية شديدة الثراء لكثير من الأدباء المعاصرين يلجؤون إليها للتعبير عن أقصى الحدود البشرية الفردية والقومية.

إنَّ هذه السمات التي يذكرها فيلد للغة القرآن تدفع للسؤال عن ترجمة القرآن الى لغات أخرى، وهل تستطيع الترجمة الاحتفاظ بكلّ هذه السمات التي ترتكز عليها قوة القرآن وجاذبيته؟. يترك فيلد الإجابة عن هذا السؤال لمحاضرته القادمة، والأخيرة والمعنونة (القرآن اليوم، لماذا نترجم مالايقبل الترجمة؟). حسام صبري.

المحاضرة:

تشتمـــــــل هذه المحاضرة على مقدمة يسيرة، وسوف أتناول بعد المقدمة أربعة موضوعات؛

الموضوع الأول: العلاقة بين القرآن واللغة العربية.

الموضوع الثاني: عن دور القرآن في تاريخ اللغة العربية.

الموضوع الثالث: عن الأدب العربي المعاصر كمرآة للقرآن، ومدى تأثره به، وختاماً الموضوع الرابع: عن القرآن بصفته أدباً عالميّاً[1].

صدّر عدد الكريسماس من (دير شبيجل) الأسبوعية في ديسمبر ٢٠٠٧ غلافه بهذا العنوان: (القرآن: أقوى كتاب في العالم)، Das –Buch der welt der Koran machtigste)).

عادة ما تلتقط وسائل الإعلام من أمثال: (دير شبيجل) الطابع العام وروح العصر، ويكون ثمَّة توجه إعلامي يشير إلى الأعمال الأكاديمية التي تتميز بالجدية برغم السير الوئيد.

(١) اقتصرت (المصباح) على نشر الموضوعين الأولين.

لاشك أنَّ هذا النوع من الاعمامات الكبيرة ينبغي أن يُقابل بقدر من التحفظ، إلا أن مفهوم (أقوى كتاب في العالم) يعكس هذا الانطباع المتزايد بين كثير من المراقبين في المانيا، وربما في قلب أوربا، سواء بين المسلمين أم غيرهم. فالإسلام مع كتابه المقدس القرآن قد يكون أكثر الأديان التي يدور الكلام حولها هذه الإيام، وهو بوجه ما أقوى الأديان وأكثرها ظهوراً في اوروبا، إلا أنَّ (القوة) من التصنيفات الغامضة؛ فالقرآن كتابٌ واحدٍ من الأديان التي تتسم بالقوة، وتعود على الناس بالنفع بصورة ما، وهو يجذب انتباه الجمهور؛ لأنه يتنافس مع غيره من الكتب المقدسة، ودائماً ماتنافست الكتب المقدسة المختلفة للاعتراف بأنها الحق، لكن يبدو أنَّ من وراء هذا التنافس لحيازة الحقيقة منافسة أخرى لحيازة القوة، وفي الوقت نفسه بدأت تنحسر المسيحية المنظمة التي تأسست في أوروبا، كما بدأت تتقلص وتفقد تأثيرها تحت طرقات العلمانية والتهميش بطرقٍ شتى، يبدو أنَّ انحسار الكنائس المسيحية لايمكن إيقافه، ليس في المانيا فحسب؛ بل في أنحاء أوروبا. وتعدُّ خسارة المسيحية المؤسسية في البقعة الجغرافية التي مثلت حتى عام ١٩٨٩ جمهورية ألمانيا الديموقراطية خسارة فادحة، ويمكن اعتبارها انتصاراً متأخراً لاشتراكية الدولة.

القرآن هو كتاب المسلمين المقدس، ويتبوأ الآن المنزلة الثانية في ألمانيا بعد الإنجيل، وكما أنَّ المساجد تُبنى إلى جوار الكنائس ومعابد اليهود؛ فإنَّ المآذن ترتفع إلى جوار أبراج الكنائس، وللإسلام حضور عام في أنحاء أوروبا، حيث ينتشر المسلمون، ويتمثل هذا الحضور في رمزية الحجاب الظاهرة. وبعض الفنادق الأوربية التي تستضيف نزلاء أثرياء من الخليج تستبدل خِلسة القرآن بالإنجيل على الطاولات بجوار الأسرّة، ويوجد في ألمانيا وحدها الآن أكثر من عشرين ترجمة مختلفة للقرآن باللغة الألمانية، كما أنَّ الكتب المؤلفة عن القرآن كثيرة، ونسخ القرآن تباع وتشترى في أماكن عديدة.

ومع ذلك يلقى القرآن ازدراءً وتهميشاً وكراهية من قبل كثيرين في الدول الآوربية، فان فوبيا الإسلام في أوروبا ليس ضرباً من الخيال، وهو يشتد بوجه خاصّ على الإنترنت، ويجمع رهاب الإسلام في ألمانيا بين الغضب والخوف، وكذا في هولندا والدنمارك وسويسرا

واغلب الدول الأوربية الأخرى. ويبدو أنَّ هذا النوع من رهاب الإسلام، على الأقل من وجهة نظري، شبيهاً في تركيبه بمعاداة السامية، وقد أشار مؤخراً مدير مركز أبحاث معاداة السامية في برلين إلى أنَّ رهاب الإسلام في ألمانيا اليوم يتعامل مع القرآن على نحو يشبه تعامل الاشتراكية القومية مع التلمود بالأمس.

يقول السياسي الهولندي جيرت ويلدرز زعيم أحد الأحزاب الهولندية المهمّة: ببساطة إنَّ القرآن بمثابة كتاب (كفاحي) (Mein kampf)[٢] في صورته الإسلامية، بعبارة أخرى يقرآ كثير من غير المسلمين القرآن في أوروبا هذه الأيام على أنَّه الكتاب غير المقدس لعدوهم، ويرى كثير من العوام أن القرآن قنبلة موقوتة لابد من نزع فتيلها.

نشر الكاتب الألماني كريستوف لكسنبرج (وهذا اسم مستعار) -الذي تكلمت عنه أمس في محاضراتي[٣] -كتاباً يسعى للكشف عن (المعنى الحقيقي) للقرآن، وذلك بقراءة كثير من الآيات على أنَّها فقرات آرامية فهمت على نحو خاطئ. ومن اقتراحاته الموغلة في الغرابة إزالة الطابع الأسطوري عن الحور العين، فيرى أنَّ الحور العين اللاتي ينتظرون المؤمنين في الجنة كما ورد في القرآن؛ ماهن إلا العِنب الأبيض، وهو بهذا الرآي لايعيد فتح جدل مسيحي قديم مناوئ للإسلام في ظلّ ما ارتآه المسيحيون من أنَّ الآخرة عند المسلمين ماهي إلا متعة جنسية فاضحة، بل يعكسُ بوعي أو بدون وعي مايُقال من أنَّ التفجيرات الانتحارية التي يقوم بها بعض المسلمين هي ظاهرة حديثة تستند في الأساس إلى قراءة القرآن على نحو معين، وأنَّ الطريقة التي ينبغي التعامل بها مع الأزمة الحالية في العلاقة مع المسلمين تتمثلً فحسب في تكذيب تلك القراءة.

إذا كان ثمَّة ضرورة إلى أدلّة تُثبت قوة القرآن فيكفي أن نسوق الأحداث التي كان بطلها القسيس الإنجيلي المغمور في فلوريدا، والذي أعلن عن اعتزامه حرق نسخ من

(٢) الذي يقال أن كاتبهُ (اودلف هتلر).

(٣) يمكن الاطلاع على المحاضرة التي يشير إليها فيلد بعنوان (تاريخ القرآن، لماذا لانحرز تقدماً؟.) من خلال هذا الرابط: http . / /bit. ly /2oNv3xq:

القرآن في الذكرى التاسعة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر. ومعظم الذي تظاهروا في باكستان والهند وأفغانستان احتجاجاً على حرق الكتاب المحفوظ، وأقدموا على حرق الأعلام وسفك الدماء وتعريض أنفسهم للقتل لم يقرؤوا القرآن على الارجح، إلا أنَّ هذه الحرب كانت في الأساس حرب الرموز القوية.

دعوني الآن أتناول الموضوع الأول: اللغة العربية بصفتها قضية مركزية في الوحي القرآني:

وبعيداً عن تلك المواقف المشينة التي نبهت عليها، يبقى السؤال: ما الذي يمثل بالضبط عنصر الجذب والقوة في القرآن؟.

هناك ثقافات قليلة في العالم تتجه إلى اللغة أكثر مما تفعل الثقافة العربية، لكن السبب الأساس في هذا التوجه الفريد عند العرب هو القرآن وأثره على اللغة العربية في الماضي والحاضر وكذا على تاريخها. وإذا كان من المقبول الحديث عن لغة مقدَّسة؛ فإني أوقن أن العربية هي أول ما يصدق بحقّها هذا القول، فليس هناك كتاب مقدّس غير القرآن استطاع بلورة ثقافة الناطقين به على نحو مشابه، وإن كان ثمَّة استثناء فهو من نصيب الكتاب العبراني.

إنَّ العلاقة بين القرآن العربي وتاريخ اللغة العربية هي موضوع هذه المحاضرة، والسؤال المتعلق بإمكان ترجمة القرآن وكيفيتها سوف يكون موضوع محاضرتي الأخيرة غداً[٤].

يعتقدُ المسلمون أنَّ القرآن هو آخر وحي نزل، وبعده لن يكلِّم اللهُ البشرَ إلى يوم الدين؛ لذا فإنَّ تاريخ العربية بعد نزول القرآن هو في حقيقة الحال من الناحية العقدية تاريخ اللغة التي عبرّت عن أهم مايخصّ مستقبل الإنسانية الروحي.

توجد أفكار مماثلة في كتب ديانات التوحيد الأخرى، إلا أن ثمَّة عنصراً فريداً في القرآن ولغته، ويتمثل هذا العنصر في أنَّ عربية القرآن ليست هي فحسب أداته اللغوية –وسيطه اللغوي –؛ بل هي إحدى الموضوعات المهمّة في الوحي القرآني، فالقرآن –فيما أعلم –هو

(٤) ستنشر المحاضرة الثالثة قريباً على قسم الترجمات.

الكتاب الوحيد الذي تمثل واسطةُ وحيهِ مركزَ رسالتهِ، والقرآن هو ذات القرآن، ويشير دائماً إلى نفسه، أرى أن القرآن في تاريخ الفكر الديني أكثر الكتب المقدسة إشارة إلى نفسه.

فلا جَرَمَ أن كان القرآن من الناحية التاريخية أول وثيقة عربية يَرِدُ فيها ذكر اللغة العربية، فهو عربي مبين (عربي مبين)، وتشير كلمة (عربي) في القرآن دائماً إلى اللغة وليس إلى قبيلة أومنطقة، وتؤكد أجزاء مهمّة من القرآن على حقيقة أنَّ رسالة النبي محمد كانت باللغة العربية، وهذا هو الفرق الكبير بين الوحي الإسلامي وماسبقه من الوحي اليهودي والنصراني وغيرهما، وفي الوقت الذي تلقّى محمد فيه الرسالة لم يكن جلّ العرب مسلمين لكن كافة أتباع النبي كانوا عرباً.

كان الوحي المتلوّ الذي جاء به النبي يُخاطبُ أصحاب اللسان العربي ابتداءً، فقد بدأت الأمة من مجتمع قوامه أصحاب اللسان العربي، وكان الآسلام دين العرب قبل أن يصبح ديناً عالمياً.

برزت فكرتان أساسيتان منحتا القرآن منزلة دينية فريدة مقارنة بالكتب الأخرى، تؤكد أولى الفكرتين على مايسمَّى بـ(إعجاز القرآن). وتؤكد ثانيهما على نفي خلق القرآن، أي التأكيد على أنَّ القرآن كلام الله قديم كقدم الله، ويؤكد القرآن على أن آياته أفضل الحديث، (أحسن الحديث)، بيد أنَّه لايتضح تماماً ما إذا كان الجانب البلاغي فحسب هو المقصود، ثمَّة شيء واحد واضح، وهو أنَّ صوت القرآن لامثيل له، فليست السورة القرآنية تقريراً عن الوحي بل هي بروتوكول له، والقرآن ذاته لايقرر تفوقه الجمالي في المقام الأول، وإنَّما أصبح الجمال البلاغي في كلمات القرآن جزءاً من إعجاز القرآن في أزمنة ما بعد النزول.

تشير آيات كثيرة إلى طبيعتها الإعجازية، إلا أنَّه لايوجد في القرآن مايدلّ على المفهوم الثاني المتعلق بعقيدة عدم خلق القرآن، وقد ظهرت هذه الفكرة في العقيدة الإسلامية الأولى في القرن التاسع[٥]، عندما نُقلت الخلافة إلى بغداد؛ إذ جمع العلماء بين مفهومي إعجاز القرآن

(٥) القرن التاسع الميلادي –الثالث الهجري.

وقِدم القرآن في خيال المسلمين الجمعي، وهذا جعل الكتب اليهودية والمسيحية أقلّ مكانة في نظر المؤمنين مقارنة بمنزلة القرآن(٦).

ثمَّة عنصر متميز في الهيمنة الدينية والكتابية أرى أنه لم يُدرس دراسة كافية، ففي هذا السياق لابد وأن تكون المنافسة بين الكتب المقدسة على حيازة الإعجاب قد لعبت دوراً جوهرياً؛ فالجنة في القرآن أكثر جاذبية من نظيرتها في الكتاب المسيحي، وعلى النقيض من ذلك، أنواع العذاب في النار أكثر تصويراً في القرآن وأقسى من نظائرها في المسيحية.

من المفهوم أنَّ رسالة النبي الجديد عن الآخرة قد تكون أكثر جاذبية، وأكثر رعباً في الوقت نفسه، وقد مثّل هذان الجانبان جزءاً من الصراع للاستحواذ على عقول الفئة الجديدة من أتباع النبي، وعلى عقول من يُتوقع إيمانهم، وعلى هذا النهج أخبر القرآن عن نفسه بأنه وثيقة تهيمن على الكتب الأخرى؛ لذا كان القرآن منذ بدايته (نصّاً شديد التنافسية)، كما كان مثار جدلٍ كبيرٍ، وكان على أمة (المسلمين) الناشئة –لسنا متأكدين حقّاً من معنى كلمة (المسلمين) في ذلك الوقت، ولا إذا ما كانت تشير دائماً إلى الشيء نفسه في وثيقة القرآن(٧)–

(٦) نلحظ هاهنا تكراراً لفكرة شائعة في كتابات عدد من المستشرقين، حيث يتم تصوير مكانة النصّ القرآني في المجتمع المسلم على أنها نتاج لعملية تثبيت مجتمعي أو حتى سياسي لاحقة للنصّ ذاته وخارجة عنه تمنحه قدسية ومكانة خاصة لم تكن له سابقاً، ويتم التركيز في هذا السياق على قضية إعجاز القرآن بالذات فيتم تصويرها كفكرة لاحقة على النصّ تم بها إضفاء القدسية عليه وتمييزه عن بقية الكتب كالتوراة والإنجيل، وهو مايخالف حقيقة الأمور، حيث يتحدث القرآن ذاته –كما يقر فيلد نفسه ويسهب –عن إعجازه الذي هو فرع عن كونه كلام الله، وعن تحديه وهيمنته على الكتب السابقة؛ كونه كلام الله المحفوظ، مما يعني أن قداسة القرآن ومركزيته في المجتمع المسلم وكونه الحَكَم على غيره من الكتب راسخة منذ أول لحظة؛ كونه كلام الله الخاتم المعجز، وأن ما حدث لاحقاً هو فحسب البلورة الكلامية لهذه العقيدة، وهي البلورة التي ربما شهدت بالفعل خلافاً تفصيلياً في طبيعة الإعجاز وقدره وموضعه وطبيعته، لكنا كلها خلافات لاتطال جوهر القول بإعجاز القرآن وكونه كلام الله المقدس، وأن هذا هو مايمنحه المكانة المركزية في المجتمع المسلم منذ أول لحظة وأبداً. (المترجم).

(٧) نلحظ هاهنا أثراً من آثار ظهور الاتجاه التنقيحي على ساحة الدرس الاستشراقي المعاصر، حيث شكك هذا الاتجاه في هوية المسلمين الأوائل، واعتبر أن (الاسلام) هو هوية لاحقة تمت صناعتها

كان على هذه الأمة التي جمعت بين أصحاب الخلفيات اليهودية أو النصرانية أو الوثنية أو غيرها، أن تنأى بنفسها عن الميول والقوى والنصوص الدينية والثقافية التنافسية. كما كان عليها أن تُدافع عن نفسها. ثمّة نماذج كثيرة مشهورة من القصص الديني التي ذاعت في هذه البيئة شديدة التعقيد ونُسجت في الغالب حول بطل من الأبطال، من ذلك قصة يوسف وإخوته، وقصة أصحاب الكهف (أهل الكهف)، وقصة الإسكندر الأكبر (ذي القرنين)، وغيرها كثير.

شهدت تلك الحقبة الزمنية تنافساً بين الطوائف وإقصاءً، إلا أنَّ الطوائف تعايشت بقدر من الاحتواء، وكان على الأمة الناشئة أن تبرهن على حضورها بل وتفوقها. يسرد القرآن قصة يوسف بالتفصيل في السورة الثانية عشرة، وهذه القصة هي أكثر القصص تفصيلاً في القرآن، وفي أولى آيات السورة يوجّه ذلكم الصوت المميز خطابه إلى النبي قائلاً: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[سورة يوسف: ٣]، وبالمناسبة تشير عبارة: (هذا القرآن) إلى أن كلمة (قرآن) لاتعني النص القرآني بأكمله، بل تعني دائماً وعلى وجه التقريب جزءاً من النصّ الذي نعتبره القرآن. وتدلّ صيغة التعظيم (نحن) في قوله: (نحن نقص عليك أحسن القصص) على معنى التوكيد في اللغة العربية، وتقول الآية إنَّ الجمهور سوف يستمع إلى قصة مشهورة، لكن هذه القصة في نسختها القرآنية هي قصة بالعربية، وهي أحسن القصص.

تمثّل هذه الهيمنة عنصراً قوياً في الخطاب القرآني، وتتجلى في أبرز صورة لها في تقييم القرآن للغته هو، اي اللغة العربية. ثمّة عدد من الآيات التي أسميها (آيات التحدي)،

وإضفاؤها على جماعات دينية يهودية ومسيحية في إطار انفصال هذه الجماعات عن المسيحية البيزنطية، للتوسّع حول هذا الأمر يمكن مراجعة مادتين تم نشرها على قسم الترجمات ضمن مواد ملف الاتجاه التنقيحي: عرض لكتاب جون وانسبروا (الدراسات القرآنية، مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة) كتبه كارول كيرستن، وعرض لكتاب جيرد بوين وكارل أوليج (البدايات المبهمة: بحث جديد حول أصل الإسلام وتاريخه المبكر) كتبه جيرالد هوتنج، على هذين الرابطين 2Oamx16 :https //bit. ly /2o3pf0o :bit. lyhttps //-//bit. ly

والتي تلخص هذه الفكرة حين كال خصومُ النبي له الاتهامات، ومنها: أنه يفترى الآيات التي يتلوها، جاءهم الرد القرآني في سورة يونس: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[سورة يونس: ٣٨]، ويبلغ التحدي ذروته في سورة الاسراء (١٧): ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[سورة الاسراء: ٨٨].

كانت هذه هي الركيزة التي على أساسها قام الاعتقاد بأنَّ القرآن لايمكن أن يتفوق عليه حتى أبلغ البلغاء، فأصبح القرآن كلّه معجزة؛ فلم تقتصر سماته على الصدق في قصصه وأخباره، والحكمة والحزم في أوامره ونواهيه، وصدقه في أنباء المستقبل، بل كان أيضاً غاية في نقاء العربية وبلاغتها، متفوقاً على أسمى ما يمكن أن يَصِلَ إليه البشر.

كان وجود القرآن هو الدليل على الأصل الإلهي لما يتلوه محمد من آيات، واستندت هذه العقيدة كغيرها من العقائد الدينية الكثيرة إلى دائرة تفسيرية تأويلية، مفادها أنَّ القرآن كلام الله، ومن ثَمّ فهو حق؛ ولأن القرآن يقول إنه كلام الله، فهو حقّاً كلام الله.

أمَّا الجانب العقدي الآخر فيما يتعلق بالقرآن فمحوره قضية خلق القرآن، فالقرآن كلام الله غير مخلوق، بل هو قديم كقِدَم الله.

وبفضل الحماية التي توفرت للقرآن عبر هاتين العقيدتين؛ بلغ القرآن أسمى منزلة في المجتمع المسلم، فكان من المستحيل عقديّاً أن يساوي شيء نصّ القرآن فضلاً عن أن يهيمن عليه، وكانت أية محاولة بشرية للتنافس مع القرآن يحكم عليها بالهرطقة من منظور العقيدة الإسلامية السنية (الأرثوذكسية) على الأقل.

ثمَّة آراء أُخرى مخالفة؛ إذ زعم بعض فلاسفة المسلمين في بغداد أنَّ تأليف القرآن غير معجز، وأن البشر قادرون على الإتيان بمثله أو بأفضل منه. وهؤلاء هم المعتزلة، وهي فرقة من الفلاسفة الذين دارت بينهم هذه المناقشات، ولطالما رَمَى كثيرٌ من المسلمين هؤلاء المفكرين بالهرطقة، ولازالوا يفعلون[٨].

(٨) يشير فيلد هاهنا للقول بالصَرفة الذي تبنّاه بعض أهل الاعتزال، وحاصله أن الله (رفع من أوهام

كان لجمال القرآن وتأثيره الطاغي في أوائل الوحي المكي صدى في كثير من الروايات الإسلامية عن تلاوة القرآن، وقد أكدت هذه الجوانب المبهرة على رؤية القرآن الذاتية، فكان الناس يدخلون في الإسلام بعد أن يستعمعوا إلى آية واحدة متلوّه، وهذا الوحي القرآني فوق ذلك بالغ التأثير والرهبة في النفوس، فكانت تقشعر القلوب وتبكي العيون وتسجد الجباه، وتختلج الأعضاء عند سماع التلاوات القرآنية المؤثرة، وكانوا يستحسنون من القارئ البكاء تأثراً بقراءته.

وفي أزمنة لاحقة ظهرت بعض الكتب التي تتحدث عن صَرعَى القرآن)، الذين ماتوا من تأثير القرآن المتلو عليهم، وفي هذه الحالات كان لسحر التلاوة القرآنية وقع عظيم، ولبلاغته الخطابية أثر عميم، وكان هذا للتلاوة وحدها دون الكتابة.

وهنا تظهر إحدى تناقضات الرسالة القرآنية الكثيرة التي لم تُحل بعد، وهي: أنَّ القرآن يُقرأ ويُتلى في المقام الأول، والقرآن بعد كلّ ذلك يعني قراءة، والقراءة في هذا السياق لاتعني أبداً قراءة كتاب في ضوء المصباح، إنَّما هي ظاهرة شفهية تتعلق بالفم والأذن، فهي شفهية بكلا المعنيين. إلا أنَّ القرآن أيضاً كتاب، فيشار إليه بـ (الكتاب)وهو كتاب المسلمين، والعلاقة الجدلية بين المفهومين تقع صلب الدراسات الحديثة حول القرآن[٩].

العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدّاهم الرّسول بنظمه؛ ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه) (الحيوان، ٤/ ٣٠٥). أي أن الإعجاز لم يكن نابعاً من ذات القرآن وإنما لامر خارجي عنه وهو منْع الله العرب من الإتيان بمثله. وقد تعرض العديد من العلماء لنقد هذا الرآي وبيان إشكالاته. ويُلاحظ هاهنا أمران؛ الأول: أن هذا القول من المعتزلة وإن نفى الإعجاز الداخلي للقرآن إلا أنه يثبت له في الوقت نفسه إعجازاً من وجه آخر وهو عدم قدرة الخليقة على معارضته وعجزها عن ذلك. الثاني: إن المعتزلة وإن كانت طائفة لها العديد من الآراء المشكلة والتي هاجمها العديد من العلماء على مرّ التاريخ، إلا أن الزعم برميهم بالهرطقة كما يقول فيلد غير صحيح، فضلاً عن أن مصطلح الهرطقة بما يستتبعه من حمولة كنسيّة تقضي بالحرمان والإخراج عن جماعة المؤمنين وتحريم المشاركة في أداء الطقوس التي تشرف عليها الكنيسة هو أمر غير متصور في المجتمع المسلم الذي لم يعرف وجود مؤسسات تضع العقائد وتتحكم في الشأن الديني وتديره وتتوسط بين العباد وربهم. (المترجم).

(٩) ربما هذه الثنائيات المعتادة في التفريق بين مرحلة شفهية ومرحلة كتابية في حياة الأمم والحضارات أو في حياة الكتب والنصوص غير فعالة بالصورة الكبيرة حين ينظر بها إلى نصّ ديني، أو حين ننظر

نجدُ هنا فرقاً مهمّاً قليلاً ما يُلحظ بين كِتَاب المسلمين وكِتَاب اليهود؛ إذ يجب على القارئ اليهودي الذي يقرآ التوراة في الشعائر اليهودية أن يقرآ النصّ المقدس المكتوب بين يديه، وأن يتابعه إن دعت الضرورة بإصبع الإشارة التوراتي، أمَّا القارئ المسلم فيجوز له، بل يستحب، أن يتلو القرآن من حفظه وعن ظهر قلب، دون أن ينظر في النصّ المكتوب؛ ولهذا وُجد في الثقافة الإسلامية ولايزال يوجد كثير من مشاهير القراء من غير المبصرين، وقد كان طه حسين (١٨٨٩ -١٩٧٣) -أحد كبار المثقفين العرب في القرن العشرين- أعمى منذ طفولته، وقد علّمه أبواه أو مدرسوه أن يحفظ القرآن ويتلوه عن ظهر قلب؛ لأن هذه الوظيفة كانت إحدى الوظائف القليلة المتاحة للفتية مكفوفي البصر.

تشير التقديرات إلى أنَّ عشرة بالمائة من قراء القرآن في العصور الوسطى كانوا عمياناً، ومن المستبعد في التراث اليهودي -فيما أعلم -أن يكون قارئ التوراة في الشعائر اليهودية أعمى.

* * *

بها تحديداً إلى القرآن؛ حيث إنَّ النصوص الدينية كتبت أم لم تكتب تظلّ نصوصاً شفهية، بمعنى أنها نصوص جهرية تأتي قوتها من تلاوتها جهراً (تعبديّاً) حيث هي إعلان دائم، و(حدث لابد أن يسمع)، ولعلّ هذا يتضح من بعض آي القرآن، مثل آية: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبه: ٦]، لكن في الوقت نفسه فالقرآن كتاب من سماته أن يُكتَب ويُدوَّن، وهذا لأن القرآن هو بالأساس استعادة للكتاب الأصلي، القائم في (أم الكتاب) في (اللوح المحفوظ)، بعد أن طالت كلمات الله المرسلة (الألواح) التحريف على يد اليهود، كما يكرّر القرآن دوماً، فهذ العلاقة التي يقيمها القرآن بينه وبين التوراة وبين ألواحها وبين اللوح المحفوظ، تقضي بكون الكتابة هي إحدى سمات هذا النصّ الذي هو وبالأساس وقبل التنزيل هو مكتوب ومُدوَّن، والذي بعد تنزيله ومع الحفظ الآلهي له ينتهج كلّ ما يمكن له أن يجعله محفوظاً ومُدوَّناً لهدي من أُورسِل إليهم حتى لايقعوا فيما وقع فيه سابقوهم الذين ضيعوا الكتاب بعد أن جاءهم، لذا فإن التناقض ليس في القرآن كما يُعبَّر فيلد، بل هو ناتج عن قراءة القرآن عبر هذه الثنائية كأنها ثنائية صلبة، وعدم الالتفات إلى (جدلية) العلاقة بين الشفاهة والكتابة في القرآن. انظر: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادمر، عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٢. (المترجم).

من الغريب جداً أن يوجد من غير المسلمين اليوم من يزدري إعجاب المسلمين بقوة النصّ القرآني وجماله البلاغي. نعم، لايُتوقع من غير المسلمين أن يقاسموا المسلمين معتقداتهم، لاسيما فيما يتعلق بالقيم الجمالية، إلا أنَّ العداء الذي تنضح به كتابات غير المسلمين حيال فهم المسلمين لمنزلة كتابهم المقدس لاحدود له.

اتُّهم القرآن بأنه يكرر بعضه بعضاً، ويشتمل على أخطاء نحوية، وأغلاط مضحكة، وأخرى غير منطقية. فقد كان كثير من المستشرقين، (وأنا أشير إلى المستشرقين وفقاً لمفهوم إدوارد سعيد)[١٠] مقتنعين بأن إعجاز القرآن يمكن البرهنة على خطئه من الناحية العلمية، وأن المسلمين وقعوا في سوء فهم كبير حين زعموا أنَّ القرآن بالغ الروعة والإلهام، وأن الدراسات الاستشراقية العلمية الخالية من الأغراض يمكنها أن تبيّن وتبرهن بموضوعية أنَّ القرآن لم يكن إلهيّاً وأنه غير معجز. وعلى النقيض من ذلك، كان القرآن مملّاً وقبيحاً وغبيّاً ومثيراً للغثيان، هل نضحك أو نبكي عندما نقرآ اليوم ماكتبه ثيودور نولدكه[١١]

(١٠) إدوارد سعيد (١٩٣٥ -٢٠٠٣) فلسطيني أمريكي، أستاذ اللغة الانجليزية والأدب المقارب بجامعة كولومبيا الامريكية، أشتهر سعيد بكتابه (الاستشراق)، والذي درس فيه الظاهرة الاستشراقية في علاقتها بالاستعمار وبالهيمنة والسلطة؛ مستخدماً المفاهيم التي طوّرها ميشيل فوكو في كتبه (حفريات المعرفة) و (المراقبة والعقاب) عن (الخطاب) وعلاقته بالحقيقة كـ (تمثيل) وبـ(السلطة)؛ لينظر للاستشراق (كمؤسسة استعمارية) وأسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة تشكيله، والكتاب ربما غيّر خارطة الاستشراق، وعقدت بعده المؤتمرات والندوات والكتب لمحاولة استكشاف طريق الاستشراق بعد كتاب سعيد، ويعرف سعيد الاستشراق بكونه: (نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه)، وقد تُرجِم كتاب سعيد (الاستشراق) للعربية عام ١٩٧٨، ترجمه: كمال أبو ديب، وصدر عن مؤسسة الأبحاث العربية، كما ترجمه: محمد عناني، وصدر عن دار رؤية، القاهرة، ٢٠٠٦. (المترجم).

(١١) ثيودور نولدكه (١٨٣٦ -١٩٣٠)، شيخ المستشرقين الألمان كما يصفه عبد الرحمن بدوي، درس عدداً من اللغات السامية: العربية، والعبرية، والسيريانية، وآرامية الكتاب المقدس، ثم درس -وهو طالب في الجامعة -الفارسية والتركية، وفي العشرين من عمره حصل على الدكتوراه عن دراسته حول (تاريخ القرآن)، وهي الدراسة التي قضى عمره في تطويرها، وقد صدر الجزء الاول من (تاريخ القرآن) في ١٩٠٩، وعمل عليه مع نولدكه تلميذه شفالي، ثم صدر الجزء الثاني عن تحرير تلميذه فيشر عام ١٩٢٠، وصدر الجزء الثالث عام ١٩٣٧ عبر تحرير تلميذه بير جستراسر ثم برتزل.

المستشرق الألماني العظيم في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين عندما قال محذراً: يجب أن ننتبه دائماً إلى أنَّ النبي لم يكن يخاطب قوماً من الأوربيين نالوا تعليماً أكاديميّاً)، هذا سوء فهم عميق ومنهجي من نولدكه أن يزدري المسلمين؛ لأنهم يتأثرون تأثراً عميقاً بقوة بلاغة القرآن المتلو لا لشيء إلا أن غير المسلمين لا يتأثرون؛ فإن ذلك ينمّ عن سوء فهم لطبيعة الأحكام الجمالية، فالطالباني الافغاني قد لايعجب بموسيقى يوهان سبستيان باخ واسعة الانتشار في الغرب، وللطالباني الأفغاني مايختار من أحكام، فالذوق أمرٌ شخصي، وكذلك الذوق الجماعي، والجمال دائماً في عين الناظر أو –في حالتنا هذه– في أذن السامع. إلا أنَّ المشكلة تكمن في ان العلماء من غير المسلمين كانوا ولازالوا يميلون إلى الاعتقاد فيما يورنه بحثا مستنيراً وخالياً من الغرض عن الحقائق الأكاديمية، فهل عدم تقديرهم للغة القرآن يدل على (بحث موضوعي)؟.

لكن رونق اللغة القرآنية أثر على بعض العرب من غير المسلمين، يصف الروائي المصري المعاصر إدوار الخراط (١٩٢٦ –٢٠١٥)[١٢] في سيرته الذاتية مبلغ شعوره بالفخر، وهو

كذلك درس نولدكه (المشنا) وتفاسير الكتاب المقدس أثناء عمله معيداً في جامعة جيتنجن، له إلى جانب كتابه الشهير (تاريخ القرآن) كتب حول اللغات السامية، منها: (في نحو العربية الفصحى)، وأبحاث عن علم اللغات السامية)، عمل أستاذاً في جامعة كيل ثم جامعة اشتراسبورج، كتابه (تاريخ القرآن) مترجم للعربية، حيث ترجمه: جورج تامر، وصدر عن منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٨. (المترجم).

(١٢) ادوار الخراط (١٩٢٦ –٢٠١٥) روائي مصري اسكندري، اهم اعماله: حيطان عالية، ١٩٥٩)، (رامه والتنين، ١٩٨٠)، (ترابها زعفران، ١٩٨٦)، وقد ترجم عدداً من الأعمال الأدبية إلى العربية، أهمها (الحرب والسلام) للروائي الروسي تولستوي، و(الرؤى والاقنعة)، وهي قصص مختارة من الأدب العالمي، و(وردة لإيملي) للروائي الأمريكي وليام فوكنر، وله كذلك جهد نقدي برز في عدد من الكتابات اهمها: جائزة نجيب محفوظ عام ١٩٩٩، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب في نفس العام، ويعتبر الخراط بالنسبة للكثير من النقاد والروائيين والقراء أحد اصحاب الاسلوب اللغوي الخاص، فله قدرة فريدة على استخدام ونحت المفردات؛ مما يجعل قراءته شاقّة أحياناً لكن ممتعة، هذا الاستخدام الخاص للغة يرجع فيما يرجع لتجريبية الخراط وذاتيته ونظرته للجمالية الخاصة للغة العربية، ورؤيته للعلاقة بين الأجناس الأدبية التي عبر عنها في تعبيره الشهير (الكتابة عبر النوعيه).

قطبي غير مسلم عندما يطلب منه أستاذه أن يتلو سوراً من القرآن، يصف الخراط شعوره وكيف كان (يُفتَّن بإيقاع العبارات)، ووكيف كان يغبط زملاءه المسلمين على كتاباتهم الرائع الذي يقوم عليه دينهم.

أمَّا الناطقون بغير العربية، فيصعب بيان ما للغة القرآن والخطاب الديني الإسلامي من سحر عليهم، أطلق نصير أبو زيد -بعضكم يعرفه أو سمع عنه، توفي في يوليو هذا العام (٢٠١٠) رجل شجاع، تعرّض زواجه للفضّ بسبب اتهامه بالهرطقة، ورحل للبحث عن ملجأ في أوروبا واستقر به الأمر في هولندا -على سحر لغة القرآن بأنها (الفتنة العاطفية للغة العربية)، وأشار إلى أنَّه يساء استخدامها؛ إذ إن -وأنا أقتبس -(المتطرفين يعتمدون جزئيّاً على توظيف أنماط مبتذلة من العربية الفصحى، وبغض النظر عما يقولون، فإنَّ لغتهم تبدو لغة علمية مألوفة رصينة وموثوقة إلا أنها شخصية، وسحرها يؤثر على العوام ممن لا يستطيعون التحدث بهذه اللغة العالمية).

أستطيع وأنا لستُ عربياً أن ألاحظ ذلك في كثير من البرامج الحوارية العربية على قناة الجزيرة مثلاً، عندما يستشهد عالم مسلم بالقرآن أو يتناول موضوعاً إسلامياً، إذ تعلو طبقة صوته، ويتباطأ نطقه ويغدو دراميّاً، كما أن استخدام صيغة التعظيم والثناء بعد ذكر اسم الله أو اسم النبي، ومن ذلك قولﷺ لها وقعها في نفوس السامعين فتستدعي احترام السامعين وتحظى بقبولهم، ويستحيل حينئذ أن يقاطع أحدٌ المتكلم، كما يصعب جداً أن يخالفه أحد.

* * *

دعوني انتقل إلى الجزء الثاني من المحاضرة حول دور القرآن في تاريخ اللغة العربية:

مع بداية انتشار الإسلام بين الناطقين بغير العربية أصبحت للعربية اليد الطولى في الثقافة الإسلامية، ولقيت هذه اللغة من عناية النحويين والمعجميين، فحاربوا ما أسموه أخطاء في اللغة وفساداً في الكلام العربي وهكذا، وإذا نظرنا للأمور من الناحية التاريخية؛ لأدركنا أنه لم يكن ثمَّة مفرّ من ظهور عقيدة تقول بإعجاز القرآن العربي، وأن يشيع الرأي بسموّ العربية على غيرها من اللغات، وبالرغم من هذا البريق أصبحت العربية مع مرور

الزمن تنافسها لغات أخرى كالفارسية والتركية العثمانية تدريجيّاً إلى أن حلَّت محلها. إلا أنَّ العربية ازدهرت كلغة عالمية للفقه والعقيدة والشعر والادب، الذي بقي حيّاً في المناطق التي تنطق بالعربية في العالم الإسلامي.

عندما انتشرت الأفكار والمعتقدات القومية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الإمبراطورية العثمانية؛ ظهرت القومية العربية، وتبين أنَّ اللغة كانت أقوى ما وحّد العرب.

درس ساطع الحصري كبار القوميين العرب (توفي ١٩٦٩) أعمال الفيلسوف الألماني فيشته (١٧٦٢ -١٨١٤)[١٣]، وكان مما توصل إليه أنَّ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شهدا تشكّل رابطة بين الألمان قبل أن تولد الدولة الألمانية، تمثلت تلك الرابطة في اللغة الألمانية.

وكان إدموند تالبوت، وهو مسيحي لبناني، يحتفي بعربية القرآن، يقول: (لم تتغير اللغة العربية طوال ألفي عام على الأقل، فهذه العربية ذاتها لايزال المتعلمون في العالم العربي يتخذونها وسيلة للتواصل، ولا تزال القواعد النحوية ذاتها تحكم العربية كما تحكم أسجاع القرآن. يالروعة ذلك النضوج الأبدي، الذي يعد ميزة فريدة في هذا العالم)، ويقول: (بفضل القرآن لم تفسد مبادئ العربية الصحيحة).

واليوم يحذر اللغويون من الخلط بين التغيير اللغوي والفساد اللغوي، ومع أننا لانتفق مع إطلاق تلك الاحكام العامة، إلا أنَّها تعكس الفكرة التي حافظت على جاذبية العربية إلى يومنا هذا.

قال ساطع الحصري أنَّه يجب على العرب أن يستعملوا لغتهم المشتركة؛ لبناء دولة عربية

(١٣) فيشته (١٧٦٢ -١٨١٤) هو يوهان غوتليب فيشته، فيلسوف ألماني ولد في رانو، يعد من تلاميذ كانط، وأن اعترض الأخير على فلسفته، هو من أوائل تيار (المثالية الألمانية)، ويقلبه حسن حنفي- المفكر المصري -بفيلسوف المقاومة، بسبب دوره في المقاومة الألمانية ضد الاحتلال الفرنسي، وكثير من أفكاره الرومانتيكية ورؤاه للغة كانت أساساً للبلورة اللاحقة للقومية الألمانية، ولحسن حنفي كتاب عنه بعنوان: (فشته، فيلسوف المقاومة)، صدر عن مركز الكتاب للنشر، القاهرة، في أكثر من طبعة. (المترجم).

موحدة، وهذه اللغة المشتركة يجب ألا تكون لغة اللهجات العربية، بل يجب أن تكون اللغة المكتوبة سلفاً من العربية الفصحى، وعقيدة النصّ القرآني الذي يوحّد الأمة الإسلامية قد عَلْمنَها القوميون العرب، واستعملوها لبناء ما قد يسمّى بالأمة اللغوية.

لقد كانت العربية الفصحى في رداء ما أصبح يسمّى بالعربية القياسية المعاصرة، هي الضمانة الوحيدة المستدامة للوحدة القومية العربية، ويبدو أنَّها كانت الأمل الوحيد للوحدة السياسية والاجتماعية والثقافية بين المجتمعات العربية المنقسمة على أشدّها.

وقد أدّى المسيحيون -بالمناسبة -دوراً مهمّاً في الجمع بين فكرة القومية العربية وبين معتقداتهم الخاصّة، فكان هدف عامة المسيحيين العرب والمسلمين العرب تهيئة العربية المكتوبة لمواءمة الحداثة دون أن يعتدوا على قوتها التراثية والتوحيدية؛ ممَّا أبقى على نقاء القواعد الإساسية للنحو والصرف في العربية الفصحى وفي عربية القرآن.

زعم المؤرخ والفقيه الألماني كارل شميث (١٨٨٨ -١٩٨٥)[١٤] يوماً أنَّ معظم الأفكار الأوربية المهمّة فيما يتعلق بالدولة الحديثة يمكن اعتبارها مفاهيم علمانية تضرب بجذورها في العقيدة المسيحية، ويمكن بالمثل القول بأن اللغة العربية القومية هي رابطة إسلامية علمانية، فبعض الأفكار الأساسية في مفردات السياسة العربية المعاصرة تصبُّ في هذا الاتجاه: أمة، سلطان، ملة، طائفة، حزب، بعث، ومصطلحات أخرى؛ فالخلفية القرآنية لهذه المفاهيم السياسية واضحه.

(١٤) كارل شميث (١٨٨٨ -١٩٨٥) فيلسوف وسياسي وقانوني ألماني، من أهم نقاد الليبرالية، وقد انضم للحزب القومي الاشتراكي النازي في ١٩٣٣، من أهم كتبه كتاب (اللاهوت السياسي)، والذي أرسى فيه تصوره للعلاقة بين اللاهوت والسياسة، حيث يعتبر أنَّ المفاهيم الاساسية التي يقوم عليها الفكر السياسي الغربي (خصوصا مفهوم السيادة) هي مفاهيم مسيحية تمَّ علمنتها، وقد بلور عدداً من المفاهيم شديدة الأهمية في الفلسفة السياسية الحديثة، مثل: مفهوم (السياسي)، ومفهوم (الاستثناء)، ومؤخراً تمَّ ترجمة كتابه (مفهوم السياسي)، حيث ترجمه: سومر المير محمود، وصدر عن دار مدارات، ٢٠١٧، كما تم ترجمة كتابه (اللاهوت السياسي)، ترجمة: رانيا السيلي وياسر الصاروط، وصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨.